البرامج التنموية للجماعات المحلية على مناطق الظل
(دراسة حالة دائرة العمارية بولاية المدية)

Development Programs of Local Authorities in Shadow Areas *(A Case Study of the Amaria District, Médéa Province)*

ط.د بوجلال محمد*	أ.د. أحمد يوسف السعيدي
مخبر التنمية المحلية المستدامة ، جامعة يحي فارس بالمدية (الجزائر)	مخبر التنمية الاقتصادية والبشرية في الجزائر جامعة البليدة2 ، (الجزائر)
budjellal.mohamed@univ-medea.dz	Youcef.ahmed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/02/08 تاريخ القبول: 2026/06/07

الملخص : تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على واقع المشاريع التنموية المنجزة في إطار البرامج التي تسطرها الجماعات المحلية، في مناطق الظل، وقد تناولت الدراسة مختلف البرامج التنموية المعتمدة على المستوى المحلي، لا سيما برامج:FCCL ، وPCD، وقد اعتمدت الدراسة على تحليل ميداني لحالة دائرة العمارية كنموذج لمناطق الظل،وقد خلصت النتائج إلى أن السلطات المحلية كان لها دور محوري وفعّال في مرافقة جهود التنمية من خلال تنفيذ عدد معتبر من المشاريع التنموية، ما ساهم في تحسين ظروف العيش وتقليص الفوارق الاجتماعية في هذه المناطق.

الكلمات المفتاحية: الجماعات المحلية ، المخطط البلدي للتنمية، برامج التنمية ،مناطق الظل، التنمية المحلية .

Abstract

This research paper aims to shed light on the reality of development projects implemented within the framework of programs designed by local authorities in shadow areas, which are considered marginalized geographical spaces requiring special attention in development policies. The study addressed the various development programs adopted at the local level, particularly the FCCL and PCD programs. It relied on a field analysis of the Amaria district as a case study representing shadow areas.

The findings concluded that local authorities played a pivotal and effective role in supporting development efforts through the implementation of a considerable number of development projects, which contributed to improving living conditions and reducing social disparities in these areas.

Keywords: Local authorities, Municipal Development Plan, Shadow zones, local development.

* المؤلف المرسل: بوجلال محمد، الإيميل : budjellal.mohamed@univ-medea.dz

مقدمة:

منذ ستينيات القرن الماضي، بادرت الجزائر وخاصة في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي واجهتها، إلى جعل التنمية المحلية أحد الأهداف الاستراتيجية التي تسعى لتحقيقها، وقد تم ذلك من خلال تنفيذ مجموعة من البرامج التنموية على المستوى المحلي، حيث تم إعداد مدونة المخططات التنموية المحلية كإطار منهجي لتجسيد هذه الرؤية على أرض الواقع،غير أن التنمية المحلية لم تقتصر على المخططات المحلية فحسب، بل شملت كذلك برامج وطنية وقطاعية، إلى جانب برامج تنموية اقتصادية تدعم مسار التنمية على المستوى المحلي. وفي سياق هذا التوجه، برزت سياسة جديدة للدولة الجزائرية تهدف إلى تنمية المناطق الحدودية ومناطق الظل، وهي المناطق التي تفتقر إلى أبسط شروط الحياة الكريمة.

ولمواكبة هذا التحدي، تبنت الدولة مجموعة من البرامج التنموية المتكاملة، تمثلت في المخططات البلدية للتنمية **(PCD)**،البرامج القطاعية غير الممركزة **(PSD)**،البرامج القطاعية الممركزة **(PSC)**، وقد رُصدت لها اعتمادات مالية معتبرة بهدف تجسيد المشاريع التنموية على أرض الواقع، ورغم هذه الجهود، إلا أن التنمية المحلية لا تزال تواجه العديد من العراقيل، حيث لم تُحقق النتائج المرجوة بعد مرور عقود من إطلاق هذه البرامج. بل إن الوضع قد تعقّد مع ظهورما يُعرف بـ "مناطق الظل"، مما دفع بالحكومة الجزائرية إلى تكليف جهة مختصة لمتابعة هذا الملف وضمان تنفيذ مشاريع تنموية فعالة تستجيب للاحتياجات الفعلية للسكان وتضمن العدالة الاجتماعية .

ومن أجل الوقوف على مدى فعالية هذه البرامج على أرض الواقع، سيتم دراسة حالة ميدانية، هي دائرة العمارية ، باعتبارها من المناطق التي شملتها مشاريع التنمية في إطار سياسة الدولة تجاه مناطق الظل ،كما تهدف هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة التدخلات المنجزة، وتقييم مدى استجابتها للاحتياجات الحقيقية للسكان، وكذا رصد التحديات التي تعيق تحقيق الأهداف التنموية المنشودة.

- **إشكالية الدراسة:**

إلى أي مدى ساهمت البرامج التنموية المحلية في تحسين أوضاع مناطق الظل في دائرة العمارية ؟

- **الاسئلة الفرعية :**

- ما مدى مساهمة برامج التنمية المحلية (**PCD، FCCL،PSD**) في تحسين توفير الخدمات الأساسية (الماء، الكهرباء، الطرقات) في مناطق الظل محل الدراسة؟

- ما أثر غياب المشاريع ذات الطابع الاجتماعي والثقافي على فعالية البرامج التنموية المحلية وعلى تحقيق تنمية شاملة في مناطق الظل؟

- إلى أي حد ساهم تدهور البنية التحتية وغياب ثقافة الصيانة في الحد من استمرارية أثر البرامج التنموية المحلية على المدى البعيد في مناطق الظل؟

- **فرضيات الدراسة :**

- لقد ساهمت برامج التنمية المحلية (PCD, PSD, FCCL) في توفير بعض الخدمات الأساسية (كالماء، الكهرباء، الطرقات) في مناطق الظل محل الدراسة.

- غياب المشاريع ذات الطابع الاجتماعي والثقافي ساهم في الحد من الأثر الإيجابي الشامل للبرامج التنموية.

- عدم إشراك المواطن والمجتمع المدني في تصميم وتنفيذ البرامج التنموية أدى إلى ضعف الانخراط ، وبالتالي محدودية النتائج المحققة.

- تدهور البنية التحتية وغياب ثقافة الصيانة أعاق استمرارية تأثير البرامج التنموية على المدى البعيد.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والميدانية التي تُعزز الفهم العميق لموضوع التنمية في مناطق الظل، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

-الإلمام بالمفاهيم النظرية الأساسية المرتبطة بمتغيرات الدراسة، وعلى وجه الخصوص: مناطق الظل، التنمية المحلية، ودور الجماعات المحلية في هذا الإطار.

- تحليل وتقييم مدى فعالية البرامج التنموية المحلية في تحقيق التنمية المستدامة بمناطق الظل، من خلال دراسة حالة دائرة العمارية

- إبرازأهم البرامج التنموية الموجهة لمناطق الظل على مستوى ولاية المدية، وتسليط الضوء على مدى انسجامها مع متطلبات التنمية المحلية.

أهمية الدراسة:

إن أهمية الدراسة تكمن في توضيح مدى مساهمة الجماعات المحلية في تحسين وتطوير التنمية المحلية بمناطق الظل من خلال بذل مجهودات واستغلال الإمكانيات المتاحة من أجل التكفل بحل مشاكل ومتطلبات المجتمع.

بحيث تكتسي مناطق الظل أهمية متزايدة في السياسات العمومية للسلطات العليا في البلاد، لكونها تمثل مناطق ذات إمكانات اقتصادية واعدة، قادرة على خلق الثروة، وتحقيق التنمية المحلية، بما ينعكس إيجاباً على سكانها ويسهم في تعزيز الاقتصاد الوطني.

1. الإطار المفاهيم للدراسة

نتناول في هذا المحور المفاهيم المتعلقة بمتغيرات الدراسة (جماعات محلية، تنمية محلية، مناطق الظل

1.1 مفهوم الجماعات المحلية:

حظي موضوع الجماعات المحلية باهتمام بالغ من قبل العديد من الباحثين بصفة عامة، والاقتصاديين بصفة خاصة، نظراً لكونها تمثل القاعدة الأساسية للتنظيم المجتمعي والإداري. ويتجلى هذا الاهتمام من خلال تعدد التعاريف والمقاربات التي تناولت مفهوم الجماعات المحلية، حيث اختلفت زوايا التحليل باختلاف الخلفيات العلمية والمرجعيات الفكرية، ومن بين أبرز هذه التعاريف ما يلي:

تعرف على انها " مقاطعة ادارية ذات شخصية اعتبارية تتمتع بميزانية سواء بالنسبة للولاية او البلدية، تشرف على ادارة الجماعات المحلية و الأجهزة التابعة عند الانتخاب بالتصويت العام و هي مؤهلة للتقاضي امام العدالة و ابرام عقود باسمها" (جقبوب و بوعلاقة ، 2020، صفحة 333)

كما تعرف ايضا على انها : "وحدات ادارية تتكون من مجالس منتخبة ، لها استقلالية مالية و ادارية عن السلطة المركزية لتتمكن من تحقيق الأهداف التي أنشأت من اجلها مع بقاء حق المراقبة للسلطة المركزية (خروبي و بن طيبة، 2016،صفحة83)

من خلال ما سبق يمكن تعريف الجماعات المحلية بأنها جماعات منتخبة معبرة عن ارادة الشعب في تسيير شؤونها داخل اقليم معين ممثلا في الولاية او البلدية، تتمتع باستقلاليتها الإدارية والمالية وفي المقابل تخضع لرقابة السلطة المركزية.

2.1 التنمية المحلية: باعتبار ان الجماعات المحلية هي اللبنة الأساسية لبناء المجتمع، فقد كانت المنطلق الرئيسي لتنمية المجتمع ككل، و قد حظيت التنمية المحلية باهتمام كل من الساسة و الباحثين و تعددت التعاريف الخاصة بها الا انها تصب في قالب و مفهوم واحد، نحاول ادراج اهم هذه التعاريف في ما يلي :

عرفتها الأمم المتحدة على انها: "العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين و الحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية، الاجتماعية ، و الثقافية في المجتمعات المحلية و لمساعدتها في الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر ممكن. (رحالي و بوعافية ،2022 ،صفحة 298)

كما تعرف بأنها : العملية التي يمكن بواسطتها تحقيق تعاون فعال بين الجهود الشعبية و جهود الحكومة للارتقاء بمستويات المجتمعات المحلية ،و الوحدات المحلية اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا ، من منظور تحسين نوعية الحياة للسكان المحليين بطريقة شاملة و متكاملة من خلال التعاريف السابقة، نجد ان التنمية المحلية تقوم على تظافر جهود الحكومة و المجتمع المحلي لتوفير متطلباته الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و السياسية و البيئية قوامها التوزيع العادل للثروة و استغلال الموارد المتاحة بكفاءة و فعالية قصد تحقيق حق المواطنين في العيش الكريم .

3.1 مناطق الظل : يُعد مصطلح **مناطق الظل** مصطلحًا حديثًا نسبيًا على الساحة الأكاديمية، حيث بدأ التداول به بشكل واسع بعد ظهوره في الخطاب السياسي الجزائري، وتحديدًا عقب اللقاء الحكومي مع الولاة في 16–17 فبراير 2020. خلال هذا اللقاء، قدم رئيس الجمهورية، عبد المجيد تبون، تقريرًا مصورًا حول المناطق المهمشة والمحرومة من أبسط متطلبات الحياة في الجزائر، والتي أصبح يُشار إليها رسميًا بمناطق الظل.

وقد حظي هذا المصطلح باهتمام الباحثين الأكاديميين، الذين حاولوا ضبطه وتقديم تعريفات متنوعة، من أبرزها تعريف مناطق الظل بأنها مناطق معزولة، نائية، مهمشة ومحرومة من التنمية، تتميز بمواقع جغرافية صعبة مثل المناطق الجبلية، الصحراوية، الحدودية، أو تلك الواقعة على فواصل بين الولايات. وتشترك هذه المناطق في غياب البنى التحتية الأساسية مثل شبكات الطرق، الكهرباء، الغاز الطبيعي، وشح أو انعدام المياه الصالحة للشرب، بالإضافة إلى نقص المدارس والمرافق الصحية أو إغلاقها، ما أدى إلى خلل واضح في التوازن الإقليمي وغياب العدالة الجغرافية (معتوق، 2021، ص 293).

كما يُعتبر هذا المصطلح جديدًا من حيث الاستخدام الرسمي، حيث استُخدم لأول مرة خلال اجتماع الحكومة مع الولاة عام 2020 بعد عرض التقرير المصور. ويُعد في الأصل مصطلحًا إعلاميًا وسياسيًا هدف إلى تسليط الضوء على المناطق النائية والمهشمة أو "المناطق المنسية" كما وصفها الرئيس، والتي تعاني من حرمان شديد وعدم عدالة في توزيع ثمار التنمية. والهدف من استخدامه هو الاعتراف بوجود ظاهرة التخلف والتنمية غير المتوازنة، والتي كانت معروفة لكنها مهملة بسبب سوء التسيير وليس ظاهرة حديثة. (قطاف وسمينة، 2024،صفحة 52).

ويُعرّف هذا المفهوم في التعليمة رقم 2028 الصادرة عام 2020 بأنه: "المناطق البعيدة والمعزولة التي تعاني من حالة هشاشة، حيث يعيش سكانها في ظروف معيشية صعبة نتيجة غياب البنية التحتية الحيوية وأبسط ضروريات الحياة مثل الماء، الكهرباء، الغاز، المدارس وفرص العمل" (التعليمة رقم 2028 المتعلقة بإعادة تعريف مناطق الظل وإعادة اقتراح عمليات ذات أولوية، 2020).

من خلال ما سبق نستنتج ان مناطق الظل هي المناطق الفقيرة المحرومة من ادنى متطلبات الحياة، تعيش ظروف قاسية، و التي لم تلقى اي اهتمام من التنمية نتيجة لعدم المساواة و عدم تكريس العدالة الاجتماعية في توزيع الموارد على المستوى المحلي.

2. البرامج التنموية للجماعات المحلية في مناطق الظل:

كما وضحنا من قبل فان عملية التنمية المحلية هي عملية مشتركة تتقاسمها الحكومة و الجماعات المحلية ، من خلال برامج و مشاريع تنفذها الجماعات المحلية و تسهر على سيرها و مراقبتها الحكومة المركزية .

2.2 برنامج عمل الحكومة في تنمية وتأهيل مناطق الظل: يتمثل برنامج عمل الحكومة من خلال تقديم نظرة عامة على البرامج التنموية .

3.2 نظرة عامة عن البرنامج:

يُعد الاهتمام بمناطق الظل إحدى الأولويات المحورية في برنامج رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، الذي شدّد في خطاباته الرسمية ولقاءاته مع المسؤولين المحليين على ضرورة التكفل الفعّال بهذه المناطق المهمّشة، باعتبار أن "تشييد الجزائر الجديدة لا يمكن أن يتحقق دون

ترقية مناطق الظل". وقد تم إطلاق برنامج وطني شامل يستند إلى تمويل معتبر وجدول زمني واضح للتنفيذ.

في هذا السياق، أُسندت متابعة هذا الملف إلى السيد إبراهيم مراد، أولًا بصفته مستشارًا لرئيس الجمهورية، ثم كوسيط للجمهورية في ماي 2021، ولاحقًا كوزير للداخلية منذ سبتمبر 2022. وقد أُدرج ملف مناطق الظل ضمن مخطط عمل الحكومة لتنفيذ برنامج الإنعاش الاقتصادي للفترة 2020–2024.

أفضى إحصاء وطني إلى تسجيل أكثر من 13,000 منطقة ظل، يقطنها نحو 8.5 مليون نسمة (أي ما يعادل 29% من السكان). وتم تخصيص 43,705 مشروعًا تنمويًا لهذه المناطق، بغلاف مالي إجمالي قدره 548 مليار دينار، تم تعبئة 310 مليار دينار منه بين مارس 2020 وسنة 2024، أي بنسبة 56% من مجموع التمويل (قطاف وسمينة، 2024، ص 47).

لتسهيل تنفيذ البرنامج ومتابعته، أُطلقت سنة 2020 تطبيقية إلكترونية وطنية بموجب التعليمة رقم 00032، تتيح للولاة ورؤساء الدوائر تتبّع الأشغال ميدانيًا وضمان رقابة أكثر نجاعة على المشاريع التنموية.

ووفقًا لبيانات 2020، تم إنجاز 24,093 مشروعًا عبر 9,805 منطقة ظل موزعة على 343 بلدية، ما يمثل 55% من المشاريع المبرمجة. كما تم إنهاء 2,532 مشروعًا فعليًا، استفاد منها قرابة 4 ملايين مواطن في 6,709 منطقة، فيما تبقّت مشاريع أخرى في طور الإنجاز أو الإجراءات الإدارية. وقد تم تمويل هذه المشاريع من عدة مصادر رئيسية، أبرزها:

- ميزانية الدولة من خلال البرامج القطاعية غير الممركزة **(PSD)** والمخططات البلدية للتنمية.**(PCD)** ؛
- صندوق التضامن والضمان للجماعات المحلية.**(FCCEL)** .
- مساهمات مالية من الولايات والبلديات .(عشاشي،2023 ،صفحة 185)

3. الأهداف الاستراتيجية لبرنامج مناطق الظل:

بغرض تحقيق أهداف برنامج ترقية مناطق الظل بالجزائر، قامت الحكومة بإعداد وتنفيذ مشاريع تنموية متكاملة وتكتسي بعدا اجتماعيا واقتصاديا، والالتزام بتجسيدها على أساس مقاربة تشاركية تدمج السكان المستفيدين وذلك لتحقيق أربعة أهداف استراتيجية هي:

- القضاء على عزلة السكان الذين يعيشون في مناطق مبعثرة ومعزولة؛
- تزويد السكان بمياه الشرب والكهرباء والغاز؛
- تحسين ظروف تمدرس التلاميذ وتقديم الخدمات المتعلقة بصحة الشباب وتفتحهم؛
- تنويع القدرات الاقتصادية للمناطق المعزولة من أجل توفير مناصب الشغل وفرص العمل (مخطط عمل الحكومة من أجل تنفيذ برنامج السيد رئيس الجمهورية بعنوان سنة 2020 ،2021 ،صفحة 05).

1.3 البرامج التنموية للجماعات المحلية في مناطق الظل: وتتمثل في

2.3 البرامج القطاعية غير الممركزة:

البرامج القطاعية غير الممركزة هي تلك البرامج التي تسجل باسم الوالي، والتي تبلغ رخصة برنامجها حسب كل قطاع فرعي من القائمة بموجب مقرر برنامج من الوزير المكلف بالمالية طبقا لبرنامج التجهيز السنوي الذي اعتمدته الحكومة، ووفقا لما تضمنه المرسوم التنفيذي رقم 98-227 المؤرخ في 13 جويلية 1998 المتعلق بنفقات الدولة للتجهيز، حيث نص على إطار تنفيذ الميزانية العامة للدولة والتسجيل ومتابعة نفقات التجهيز العمومي.

النفقات المتعلقة بالتجهيزات العمومية غير الممركزة والتي تتكون من برامج قطاعية غير ممركزة ، والمخطط القطاعي للتنمية بالطبع يشمل مختلف القطاعات، كالبني التحتية والخدمات والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية كما يشمل أيضا مجال جغرافي واسع أي على المستوى الولائي وقد يشمل أيضا أكثر من ولاية خاصة إذا تعلق الأمر بالطرقات والري. (مفيدة و ماحي ، 2022،صفحة 242)

من بين اهم البرامج التنموية للجماعات المحلية في الجزائر نجد :

3.3 المخطط البلدي للتنمية (pcd)

يُعدّ أحد أهم أدوات التنمية المحلية في الجزائر، وقد تم إقراره بموجب المرسوم التنفيذي رقم 73-136 المؤرخ في 09 أوت 1973 والمتعلق بشروط تسيير وإنجاز هذا المخطط، ويجسد أحد أشكال اللامركزية من خلال إشراك الجماعات المحلية في تنفيذ السياسات التنموية الوطنية وإشراك المواطنين في تحديد الأولويات التنموية.

ويُجسد هذا المخطط مجموعة من البرامج التنموية التي تتكفل البلديات بتسييرها، والتي تركز أساساً على المشاريع ذات الأولوية، لاسيما تزويد السكان بمياه الشرب، وشبكات التطهير،

وإنجاز الطرقات، وتوسيع الشبكات الأساسية، إضافة إلى فك العزلة عن المناطق الريفية. وطبقاً لأحكام المادة 107 من القانون رقم 11-10 المتعلق بالبلدية، يتولى المجلس الشعبي البلدي إعداد برامجه التنموية السنوية والمتعددة السنوات، بعد المصادقة عليها، كما يسهر على تنفيذها في إطار الصلاحيات المخولة له، وبما يتماشى مع المخطط الوطني للتهيئة والتنمية المستدامة للإقليم وكذا المخططات التوجيهية القطاعية.

وتشمل محفظة مشاريع المخطط البلدي للتنمية عدة مجالات رئيسية، من بينها: التزويد بالمياه الصالحة للشرب والتطهير، الطرق والمسارات، التهيئة الحضرية والبيئة، إضافة إلى قطاعات التربية والتكوين والصحة والنظافة (بوجحفة وبن تومي، 2023، صفحة 153).

4.3 المخطط القطاعي للتنمية :هو مخطط ذو طابع وطني يُنجز بالتنسيق مع الجماعات المحلية، ويُعدّ من ضمن صلاحيات الولاية، كما أقرّ المرسوم رقم 81-380 المؤرخ في 26 ديسمبر 1981، الذي نصّ على اعتبار المجلس الشعبي الولائي طرفاً مشاركاً في إعداد مخطط الولاية، خاصة فيما يتعلق بالمشاريع ذات الطابع الوطني المبرمجة على إقليمها الجغرافي (حاروش وحروش، 2021، صفحة 495).

كما يتيح هذا المخطط للمجلس الشعبي الولائي إمكانية تقديم اقتراحاته في إطار المخطط التنموي الوطني، حيث تتولى الولاية إعداد مخططها التنموي الذي يحدد الخطوط العريضة لبرامجها التنموية خلال فترة خمس سنوات، وهو مخطط متوسط المدى يعكس البرامج والوسائل والأهداف المحددة في إطار تعاقدي بين الدولة والإدارة المحلية بهدف تحقيق التنمية المحلية. ويُسند تنفيذ هذا المخطط إلى الوالي الذي يتولى متابعته والسهر على تجسيده. ويشمل المخطط القطاعي للتنمية مختلف القطاعات، مثل البنية التحتية والخدمات والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، كما يغطي نطاقاً جغرافياً واسعاً على المستوى الولائي، وقد يمتد إلى أكثر من ولاية عندما يتعلق الأمر بالمشاريع ذات الطابع المشترك، خصوصاً في مجالات الطرقات والري (بوجحفة وبن تومي، 2023، صفحة 163).

5.3 إعانات صندوق الضمان والتضامن الجماعات المحلية الموجهة للتنمية المحلية (FCCL)

الصندوق المشترك للجماعات المحلية هو مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، تتمتع بالاستقلال المالي والشخصية المعنوية، وتخضع لوصاية وزارة الداخلية والجماعات المحلية.

تتمثل مهامه الأساسية في تقديم إعانات مالية مؤقتة أو نهائية للجماعات المحلية ومؤسساتها، بهدف تمويل مشاريع التجهيز والاستثمار، سواء في إطار محلي أو ضمن برامج التعاون بين البلديات. (مفيدة و ماحي ،2022 ،صفحة 247)

تُوجه هذه الإعانات بشكل أساسي نحو البلديات الفقيرة والمعزولة جغرافيًا، حيث يعاني السكان من ظروف معيشية صعبة، وتخصص الإعانات لمشاريع محددة بدقة، ولا يُسمح بتحويلها لمشاريع أخرى، وفي حال إلغائها تُعاد إلى الصندوق. تُرتب قائمة المشاريع الممولة حسب الأولوية، ووفقًا لخصوصيات واحتياجات كل بلدية.

من أبرز مهام الصندوق:

- توزيع المخصصات المالية التي تمنحها الدولة للجماعات المحلية؛
- تقديم الدعم المالي في حالات الكوارث والطوارئ، أو لتغطية النفقات الإجبارية ذات الأولوية؛
- المساهمة في تكوين الموارد البشرية من منتخبين وموظفين في الإدارة المحلية؛
- تمويل مشاريع التجهيز والاستثمار، بما في ذلك المشاريع التشاركية بين البلديات. (حيلولة، 2019، صفحة 20).

4. قراءة في واقع التنمية المحلية المستدامة بمناطق الظل في الجزائر

رغم وفرة عائدات النفط، أخفقت السياسات الحكومية في تحقيق تنمية متوازنة وعدالة اجتماعية بين المناطق، مما أدى إلى تفاقم الفوارق الاجتماعية وظهور ما يُعرف بمناطق الظل. وقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في كشف معاناة سكان هذه المناطق، الأمر الذي أجبر الحكومة على تبني خطة تنموية عاجلة تهدف إلى تحسين ظروفهم المعيشية.

1.4 الإجراءات المتخذة من طرف السلطات بخصوص مناطق الظل:

في إطار سعي الدولة الجزائرية لتقليص الفوارق التنموية وتعزيز العدالة المحلية ، وجّه رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد تبون، خلال لقاء الحكومة بالولاة ورؤساء المجالس المحلية في فبراير 2020، تعليمات صارمة بإجراء مسح شامل لمناطق الظل، مؤكدًا أن تحقيق مشروع "الجزائر الجديدة" يقتضي بالضرورة تنمية هذه المناطق المهمّشة. وقد عبّر الرئيس عن رفضه القاطع للظروف المعيشية الصعبة التي يعاني منها سكان بعض المناطق، رغم توفر الموارد

والإمكانيات، مشددًا على ضرورة جعل الفئات المعوزة أولوية قصوى ضمن السياسات العمومية. (وكالة الانباء الجزائرية ، 2020).

وتنفيذًا لهذه التوجيهات، باشرت وزارة الداخلية عملية إحصاء واسعة لمناطق الظل، أسفرت عن تسجيل أكثر من 15 ألف منطقة على المستوى الوطني، منها 299 منطقة في العاصمة فقط، يقطنها أزيد من 8 ملايين نسمة وتعرف "مناطق الظل" رسميًا بأنها التجمعات السكنية التي تعاني من نقص حاد في الخدمات الأساسية، كالكهرباء، الغاز، مياه الشرب، الصرف الصحي، النقل، التعليم، والصحة، إضافة إلى غياب شبه تام لمرافق الترفيه.

وقد قدّر وسيط الجمهورية آنذاك، السيد إبراهيم مراد، أن تحسين وضع هذه المناطق يتطلب إنجاز حوالي 19,843 مشروعًا بكلفة تفوق 590 مليار دينار جزائري، بينما تم تمويل أكثر من 24 ألف مشروع بغلاف مالي فاق 323 مليار دينار. واستجابة لهذه الأوضاع، شرعت السلطات في تنفيذ جملة من الإجراءات، أبرزها:

- إحصاء مناطق الظل وتحديد احتياجاتها الأساسية؛
- إعداد بطاقات تقنية وتقييمات مالية دقيقة لكل مشروع تنموي؛
- تشكيل لجان ولائية ودائرية لضمان التنسيق الفعّال مع اللجنة الوزارية المشتركة المكلفة بالإشراف على البرامج الاستعجالية الخاصة بهذه المناطق. (بوجحفة وبن تومي ، 2023، صفحة 165)

5. واقع البرامج التنموية للجماعات المحلية في مناطق الظل دراسة حالة دائرة العمارية ولاية المدية.

1.5 مناطق الظل بدائرة العمارية :

تأسست دائرة العمارية عام 1921 خلال الحقبة الاستعمارية تحت اسم "شامبلان"، تكريمًا للبحار الفرنسي صمويل دو شامبلان. بعد استقلال الجزائر ووفقًا للتقسيم الإداري لسنة 1963، تم تغيير اسمها إلى "العمارية" نسبةً إلى الشهيد سي عمار، أول شهيد سقط في المنطقة عام 1957. تُعرف الدائرة اليوم بـ"مدينة 3200 شهيد"، وتحيي سنويًا في 29 يوليو ذكرى استشهاد العقيد السي الطيب الجغلالي، أحد رموز الثورة التحريرية.

تقع دائرة العمارية ضمن ولاية المدية، على بعد 42 كم شرق مقر الولاية، وتحدها غربًا بلديات وزرة، الحمدانية، والبرواقية، وشرقًا بلدية بعطة ، وجنوبًا سيدي نعمان، وشمالًا حمام

ملوان وبوعرفة التابعتان لولاية البليدة. تمتد الدائرة على مساحة تقارب 115 كلم²، وتتميز بتضاريس جبلية تشكل حوالي 99% من مساحتها، حيث يصل ارتفاع أعلى قمة إلى 1213 مترًا فوق سطح البحر. يبلغ عدد سكان الدائرة نحو 25,000 نسمة، وتتألف من 03 بلديات رئيسية: العمارية (البلدية المركزية)، بعطة، وأولاد إبراهيم.

2.5 مناطق الظل ببلدية العمارية :الجدول التالي يتضمن المشاريع التنموية في ببلدية العمارية

جدول رقم (01): يتضمن حوصلة عن واقع المشاريع التنموية ومدى مساهمة المخطط البلدي للتنمية في التكفل باحتياجات سكان مناطق الظل بلدية العمارية :

الوحدة : دج

	منطقة الظل	مصدر التمويل	عنوان المشروع	الغلاف المالي للمشروع
سنة تسجيل البرنامج :2020				
1	فرقة سيدي سالم	**pcd**	إنجاز خزان مائي	2.701.200.00
2	حوش فيرا	**pcd**	انجاز شبكة الصرف الصحي	3.906.810.00
3	فرقة سيدي سالم	**pcd**	تعبيد الطريق الرابط بين مسجد الزبير بن العوام الى غاية مقبرة سيدي سالم (الشطر الاول)	2.364.756.00
4	فرقة القراد والوطاسية	**pcd**	تزويد فرقتي القراد والوطاسية بالمياه الصالحة للشرب	2.856.000.00
سنة تسجيل البرنامج :2021				
1	فرقة سيدي سالم ومدالة	**pcd**	تجديد جزء من شبكة توزيع المياه الصالحة للشرب لفرقة سيدي سالم ومدالة	1.160.726.00
2	فرقة المرابطين	**pcd**	تمديد شبكة المياه الصالحة للشرب بمنطقة العرض بفرقة المرابطين	1.926.431.50

3	فرقة ذراع القراد	pcd	دراسة ومتابعة لتزويد فرقة ذراع القرادبالمياه الصالحة للشرب بلدية العمارية	3.934.959.57
4	فرقة سيدي سالم	pcd	تعبيد الطريق الرابط بين مسجد الزبير بن العوام الى غاية مقبرة سيدي سالم(الشطر الثاني)	8.382.235.68
5	فرقة السماعلية والمرابطين	pcd	دراسة ومتابعة لإنجاز شبكة الصرف الصحي بفرق السماعلية وفرقة المرابطين	5.749.474.29
6	فرقة المرابطين	pcd	انجاز شبكة الصرف الصحي لمنطقة العرض بفرقة المرابطين(الشطر الاول)	5.132.198.92
7	فرقة الكحايلية	pcd	انجاز الطريق المؤدي الى فرقة الكحايلية بفرقة مدالة علة مسافة 600مط	3.976.682.50
سنة تسجيل البرنامج :2022				
1	فرقة البواجة	pcd	انجاز شبكة المياه الصالحة للشرب لفرقة البواجة بمدالة	3.404.117.57
2	فرقة سيدي سالم	pcd	انجاز طريق الرصفة انطلاقا من الطريق البلدي بسيدي سالم	1.167.287.75
3	فرقة المرابطين	pcd	انجاز شبكة الصرف الصحي لمنطقة العرض بفرقة المرابطين(الشطر الثاني)	1.174.485.84

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على وثائق بلدية العمارية

تم تقديم من خلال الجدول ملخصًا لأبرز المشاريع التنموية التي نفذت في مناطق الظل التابعة لبلدية العمارية خلال الفترة 2020–2022، والتي هدفت إلى تحسين ظروف المعيشة وتعزيز البنية التحتية. شملت هذه المشاريع بشكل رئيسي تعبيد وشق الطرقات، مما ساهم في فك العزلة عن العديد من الأحياء، وسهل حركة السكان ودمجهم في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية.

كما تضمنت التدخلات توفير مياه الشرب الصالحة، وإنجاز خزان مائي لضمان استمرارية التزود خاصة في فترات الذروة. إضافة إلى ذلك، تم تنفيذ شبكة للصرف الصحي في منطقة العرض بفرقة المرابطين، مما يمثل مكسبًا هامًا في مجال الصحة العمومية وحماية البيئة.

3.5 مناطق الظل ببلدية بعطة : الجدول الموالي يتضمن حوصلة عن واقع المشاريع التنموية ومدى مساهمة المخطط البلدي للتنمية في التكفل باحتياجات سكان مناطق الظل ببلدية بعطة .

جدول رقم (02) يتضمن حوصلة عن عن واقع المشاريع التنموية و مدى مساهمة المخطط البلدي للتنمية في التكفل باحتياجات سكان مناطق الظل لبلدية بعطة . (الوحدة :دج)

	المنطقة	مصدر التمويل	عنوان المشروع	الغلاف المالي للمشروع
سنة البرنامج:2020				
1	بعطة	**pcd**	انجاز أربعة أقسام للتوسعة بالمجمع المدرسي الشهيد سعيدون رابح بعطة	12.312.275
2	فرقة السبت	**pcd**	انجاز الانارة العمومية على مستوى بلدية بعطة وفرقة السبت	433.093.30
سنة البرنامج:2021				
1	فرقتي السبت والكشاشوة	**pcd**	متابعة وتوسعة شبكة الصرف الصحي بفرقتي السبت والكشاشوة مع بناء حوض الترصيص	4.995.383.00
2	فرقة الكشاشوة	**pcd**	انجاز مختلف طرق فرقة الكشاشوة على مسافة 2.5كلم	11.93805500
سنة البرنامج:2022				
1	فرقة السبت	**pcd**	انجاز مختلف طرق فرقة السبت على مسافة2.3كلم	10.47617500

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على وثائق بلدية بعطة

يُبرز الجدول حوصلة لأهم المشاريع التنموية التي استفادت منها مناطق الظل التابعة لبلدية بعطة خلال الفترة الممتدة بين **2020**و2022، حيث عرفت هذه المناطق تدخلات هامة في إطار تحسين الإطار المعيشي لسكانها وتعزيز البنية التحتية الأساسية. من أبرز هذه المشاريع شق وتعبيد الطرقات، والتي ساهمت بشكل مباشر في فك العزلة وربط التجمعات السكانية بالمرافق الحيوية، مما انعكس إيجابًا على الحياة اليومية للمواطنين وساهم في توفير ظروف معيشية أفضل.

كما تم تنفيذ مشاريع لتزويد السكان بالمياه الصالحة للشرب، في خطوة تعكس التزام السلطات بتوفير الخدمات الأساسية لكافة المواطنين، إلى جانب توسعة شبكة الصرف الصحي على مستوى فرقتي السبت والكشاشوة، وهو ما يُعد إجراءً وقائيًا هامًا لحماية الصحة العمومية والبيئة المحلية.

وفي مجال التربية، استفادت المنطقة من بناء حوض للترصيص، إضافة إلى إنجاز أربعة أقسام توسعة على مستوى المجمع المدرسي الشهيد سعيدون رابح بعطة، بما يسهم في تخفيف الضغط على الأقسام الحالية وتحسين ظروف التمدرس للتلاميذ وتعكس هذه المشاريع جهودًا حثيثة من قبل السلطات المحلية ضمن سياسة الدولة الهادفة إلى رفع الغبن عن مناطق الظل وتحقيق تنمية عادلة وشاملة، ترتكز على تلبية الاحتياجات الأساسية وتعزيز المساواة في الولوج إلى الخدمات العمومية.

4.5 مناطق الظل ببلدية أولاد ابراهيم : والجدول الموالي يتضمن حوصلة عن واقع المشاريع التنموية ومدى مساهمة المخطط البلدي للتنمية في التكفل باحتياجات سكان مناطق الظل لبلدية أولاد ابراهيم .

جدول رقم (03)يتضمن حوصلة عن مدى مساهمة المخطط البلدي للتنمية في التكفل باحتياجات سكان مناطق الظل بلدية أولاد ابراهيم : الوحدة : دج

سنة البرنامج:2020				
	منطقة الظل	مصدر التمويل	عنوان المشروع	الغلاف المالي للمشروع:
1	فرقة الحلاسات	pcd	انجاز ربط فرقة الحلاسات ،الغرايبية ،أولاد سيدي سالم بالمياه الصالحة للشرب بدءا من خزان بوعشة(الشطر 1)	7.920.223.50

2	فرقة الحلايلية	pcd	انجاز شبكة الصرف الصحي لفرقة الحلايلية	8.077.500.00
3	فرق اولاد طريف ،بوشعبة ،الغرايبية والكفايفية	pcd	تجديد وتوسيع شبكة المياه الصالحة للشرب لفرق أولاد طريف ،بوشعبة ،الغرايبية والكفايفية	11.557.139.10
سنة البرنامج:2021				
1	فرقة العساوية	pcd	تكملة تهيئة الصرف الصحي لفرقتي العساوية والزرايقية	3.449.495.13
2	فرقة الحلاسات	pcd	انجاز ربط فرقة الحلاسات ،الغرايبية ،أولاد سيدي سالم بالمياه الصالحة للشرب بدءا من خزان بوعشة(الشطر2	13.460.387.50
3	فرقة سيدي يحي	pcd	انجاز شبكة الصرف الصحي لفرقة سيدي يحي (الشطر1)	5.565.446.15
4	فرقة الكفايفية	pcd	متابعة ومراقبة وانجاز مختلف طرق فرقة الكفايفية على مسافة 600مط	6.434.310.75
سنة البرنامج:2022				
1	فرقة بوشعبة	pcd	انجاز شبكة الصرف الصحي لفرقة بوشعبة الغربية	1.375.485.55
2	فرقة سيدي يحي	pcd	انجاز شبكة الصرف الصحي لفرقة سيدي يحي (الشطر2)	2.362.983.00

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على وثائق بلدية أولاد إبراهيم

يُوضح الجدول خلاصة لأهم المشاريع التنموية التي استفادت منها مناطق الظل التابعة لبلدية أولاد إبراهيم خلال الفترة الممتدة بين **2020**و2022، حيث سجلت هذه المناطق استفادة معتبرة من مشاريع أساسية ساهمت بشكل فعّال في تحسين إطارها المعيشي. فقد تم شق وتعبيد الطرقات، ما أدى إلى فك العزلة التي كانت تعاني منها هذه المناطق، ومكّن السكان من التنقل

بسهولة أكبر، وساهم في إدماجهم تدريجياً في النسيج التنموي المحلي، بما يعزز مقومات الحياة الكريمة.

كما تم تنفيذ مشاريع لتزويد السكان بالمياه الصالحة للشرب، وهو ما يُعد من ضروريات الحياة اليومية، بالإضافة إلى إنجاز شبكات للصرف الصحي، والتي تهدف إلى الحد من انتشار الأمراض والأوبئة، وتحسين الإطار البيئي والصحي للسكان. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الإنجازات لم تكن لتتحقق لولا المجهودات الكبيرة التي بذلتها السلطات المحلية، في إطار سياسة الدولة الرامية إلى تقليص الفوارق التنموية وتحقيق العدالة الاجتماعية ، خاصة في المناطق المعزولة والمحرومة. وتُعد هذه المشاريع خطوة مهمة نحو ترسيخ مبادئ التنمية المستدامة وتحقيق توازن إقليمي أكثر إنصافًا.

6. خاتمة :

بعد تحليل نتائج الدراسة حول واقع التنمية المحلية في مناطق الظل بدائرة العمارية بولاية المدية، يتضح أن السلطات العليا قامت بجهود ملموسة عبر إطلاق مجموعة متنوعة من المشاريع التنموية الموجهة لتحسين ظروف المعيشة في هذه المناطق. تجلت هذه الجهود في تنوع المشاريع، وضخامة التمويل المخصص، وتسريع وتيرة الإنجاز، لا سيما في المشاريع الاستعجالية، مما ساهم في تضييق الفجوة التنموية بين مناطق الوطن بدرجات متفاوتة.

وقد أدت هذه المبادرات إلى فك العزلة وتحسين جودة الحياة من خلال إنشاء طرق، شبكات صرف صحي، مراكز صحية، وتوفير الإنارة العمومية. غير أنه لا تزال هناك نقائص ملحوظة، خاصة في غياب المشاريع ذات الطابع الاجتماعي والثقافي مثل المراكز الرياضية، الأسواق الجوارية، والمساحات الترفيهية، التي تشكل جزءًا هامًا من متطلبات التنمية المتوازنة.

1.6 نتائج الدراسة الميدانية:

من خلال تحليل واقع التنمية المحلية لمناطق الظل في دائرة العمارية ،محل الدراسة و انطلاقًا من البرامج التنموية المعتمدة(PCD, PSD, FCCL) ، تم تسجيل ما يلي:

– تحقيق تغطية مقبولة في ما يخص بعض الخدمات الأساسية مثل:مياه الشرب التعليم النقل الكهرباء والغاز الصرف الصحي الإنارة العمومية

– غياب مشاريع في قطاعات حيوية مثل: الصحة (نقص في الهياكل والتجهيزات الطبية) الرياضة والثقافة الأسواق الجوارية والتنظيمات الاجتماعية.

– ضعف الاستدامة والصيانة رغم وجود مشاريع وإنجازات منذ عقود، إلا أن التنمية المحلية الحقيقية لم تتحقق بعد، ويظهر ذلك جليًا في استمرار تصنيف العديد من المناطق كمناطق ظل.

– ضعف إشراك المواطن والمجتمع المدني حيث يلاحظ غياب الوعي لدى السكان فيما يخص المحافظة على الهياكل والمرافق العمومية، إضافة إلى محدودية دور المجتمع المدني في المشاركة الفعلية في صياغة وتنفيذ برامج التنمية المحلية.

2.6 التوصيات المقترحة:

- دمج مشاريع تنموية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية إلى جانب المشاريع الأساسية لتحسين جودة الحياة؛
- اعتماد سياسات صيانة دورية للمرافق القائمة وتحديث البنية التحتية بشكل تدريجي؛
- تفعيل دور المجتمع المدني كشريك أساسي في التنمية المحلية؛
- مراجعة آليات تنفيذ البرامج التنموية لضمان توافقها مع الاحتياجات الفعلية للسكان؛
- تعزيز آليات الرقابة والتقييم لضمان فعالية واستدامة مشاريع مناطق الظل؛
- توجيه التنمية نحو القطاعات الإنتاجية مثل الفلاحة، تربية المواشي، والصناعات التقليدية لتعزيز الاقتصاد المحلي.
- تعزيز الرقمنة في تسيير ومتابعة المشاريع التنموية عبر منصات رقمية شفافة تُمكّن من التتبع الفوري لمراحل الإنجاز، بما يضمن الشفافية ويدعم آليات الرقابة والتقييم ويحسن فعالية تنفيذ برامج مناطق الظل.

7. قائمة المراجع :

1. حيلولة إيمان. (2019). دور صندوق التضامن والضمان للجماعات المحلية في تحقيق التنمية المحلية. *مجلة القانون العقاري، 6*(1)، الصفحات 11–27.

2. حاروش نور الدين ، و حروش رفيقة. (2021). التنمية المحلية في الجزائر بين نمطية البرامج وخصوصيات الاقاليم. *المجلة الاكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، 5*(2)، الصفحات 488–510.

3. وكالة الانباء الجزائرية. (13 8, 2020). *أمر بتغيير ملامح مناطق الظل قبل نهاية السنة*. تاريخ الاسترداد 12 4, 2025، من https://www.aps.dz/ar/algerie/90984-2020-08–

4. رحالي بلقاسم & , ,بوعافية سمير .(2022) .واقع البرامج التنموية للجماعات المحلية في مناطق الظل –حالة بلدية الحمادية برج بوعريريج .*مجلة أبحاث ودراسات التنمية*.307-291 .pp ,(2)*9* ,

5. جقبوب عبد الحليم، طارق بوعلاقة . (2020). دورأدوات التسيير الحديثة في تعزيز نشاط الجماعات المحلية –تجارب دول –. *مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، 6*(2)، الصفحات 329–348.

6. بن قطاف جميلة ، سمينة نعيمة . (2024). التنمية المحلية المستدامة في مناطق الظل على ضوء برنامج الانعاش الاقتصادي في الجزائر 2023/2020– دراسة بلدية سيدي عامر ولاية المسيلة –. *مجلة دراسات وأبحاث التنمية ، 11*(1)، الصفحات 44–56.

7. بن معتوق صابر. (2021). قراءة في واقع التنمية المحلية المستدامة بمناطق الظل في الجزائر ضمن مخطط برنامج الانعاش الاقتصادي (2020–2024). السياسة العالمية، 5(1)، الصفحات 284–298.

8. خروبي سفيان & ,.بن طيبة مهدية .(2016) .دور الجماعات المحلية في دعم التنمية المحلية -دراسة حالة لبلدية العفرون "البليدة ."*مجلة اليزا للبحوث والدراسات*,(1)*1* , الصفحات 76–98.

9. بوجحف رشيدة ، و بن تومي رضا . (2023). الجماعات المحلية ودورها في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بمناطق الظل في الجزائر بلدية سيدي امحمد بن علي ولاية غليزان وبلدية أولاد دراج ولاية المسيلة – دراسة حالة–. *مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، 7*(1)، الصفحات 141–173.

10. عشاشي محمد. (2023). مناطق الظل بين الخطاب السياسي الداخلي والتزامات الجزائر الدولية. *مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، 1*(1)، الصفحات 174–198.

11. نادي مفيدة، ماحي مراد . (2022). دور الجماعات المحلية في تحقيق التنمية المحلية بمناطق الظل في الجزائر –دراسة حالة ولاية تيبازة. *مجلة ابحاث ودراسات التنمية، 9*(2)، الصفحات 231–250.